KING KHALID UNIVERSITY
رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

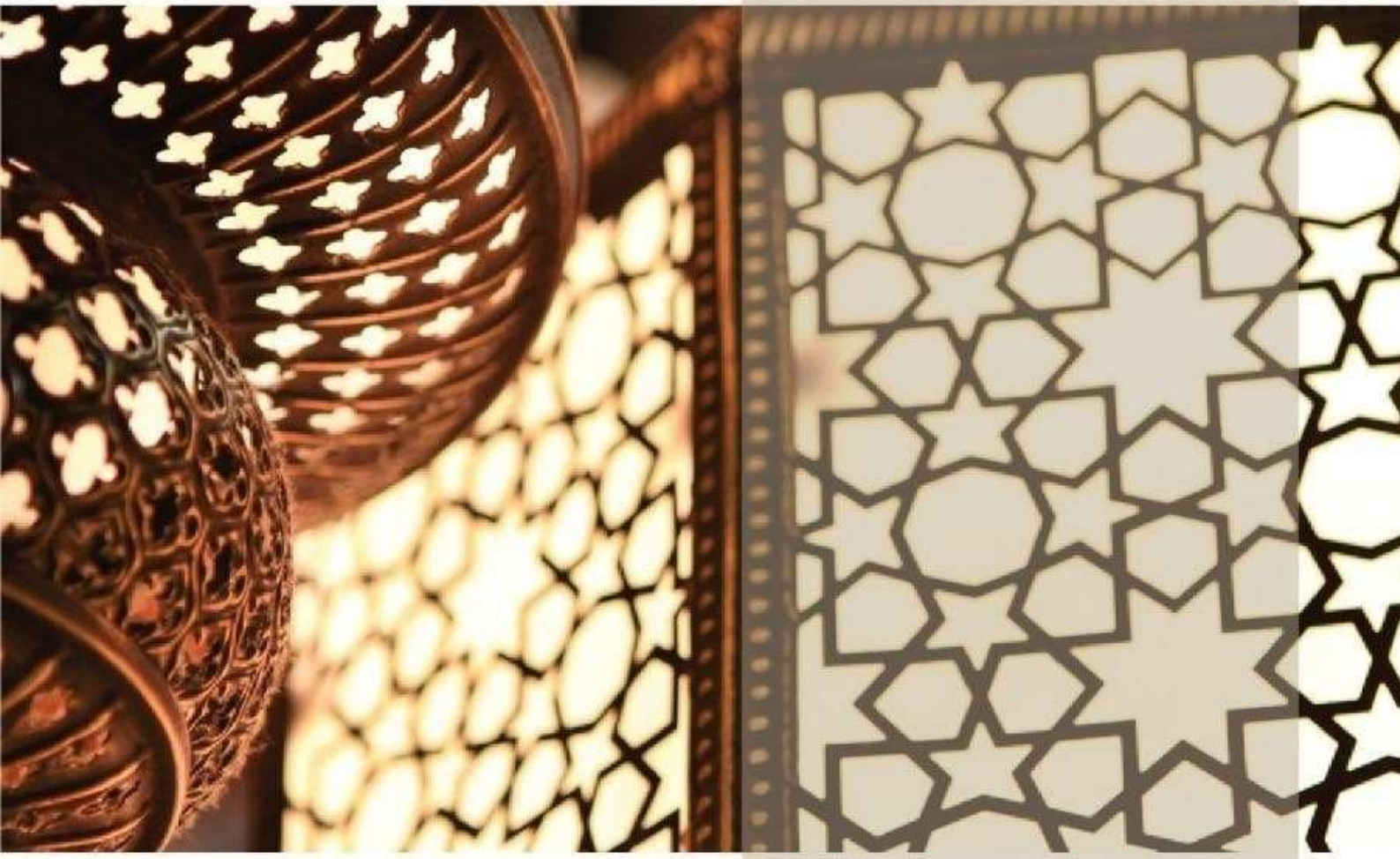

مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: الثامن عشر العدد : الأول

التاريخ: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

مجلة علمية - دورية - محكمة

تُعنَى بنشر الأبحاث الشرعية

والدراسات الإسلامية

تصدر عن جامعة الملك خالد

أبها - المملكة العربية السعودية

المجلد (الثامن عشر) العدد (الأول)

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١٤٢٤/٢/١١هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشـــراف والتحـــرير

المشـرف العـام

أ.د. فالح بـن رجاء الله السلمي

رئيـس الجـامعة

نـائب المشـرف العـام

د. حامد بـن مجدوع القرنـي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحـــرير

أ.د. خالد بـن محمد القرنـي

الهيئة الاستشارية

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان	عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الخثلان	عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
الشيخ الدكتور قيس المبارك	عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم	عضو هيئة كبار علماء الأزهر
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي	أستاذ التفسير وعلومه
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل	أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي	أستاذ أصول الفقه
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي	أستاذ الثقافة الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ.د. خالد بن محمد القرني

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة /جامعة الملك خالد.

أعضاء هيئة التحرير

١ **أ.د.محمد بن ظافر الشهري**

أستاذ السنة وعلومها، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين / جامعة الملك خالد.

٢ **أ.د. جبريل بن محمد حسن البصيلي**

عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ أصول الفقه/ جامعة الملك خالد.

٣ **أ.د. يحيى بن عبد الله البكري**

أستاذ السنة وعلومها/جامعة الملك خالد.

٤ **أ.د. كمال مولود جحيش**

أستاذ المذاهب المعاصرة/ جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية/ الجزائر

٥ **أ.د. منيرة بنت محمد الدوسري**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن/ جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل بالدمام.

٦ **أ.د. عبد الرزاق مبروك بالعقروز**

أستاذ الفلسفة/ جامعة محمد لمين دباغين سطيف٢/ الجزائر.

٧ **أ.د. أحمد آل سعد الغامدي**

أستاذ الفقه/جامعة الملك خالد.

٨ **أ.د. عرفات أحمد مقبل السهيلي**

أستاذ علم الأديان / جامعة تعز/ اليمن

٩ **د.محمد بن علي القرني**

أستاذ الأنظمة المشارك/ جامعة الملك خالد.

١٠ **د.محمد بن سالم الشغيبي**

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية/جامعة الملك خالد.

رؤيـــة المجلـــة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالـــة المجلـــة:

إثراء الحركة العلميّة بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافيّة مشرقةً للجامعة.

قيـــم المجلـــة:

١. الأمانـــة.

٢. العـــدل.

٣. الوسطية.

٤. الإتقـان.

أهـداف المجلـــة:

١. خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح.

٢. معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية.

٣. إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها.

٤. إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي.

٥. التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان.

٦. الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره.

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(https://jisais.kku.edu.sa)

قواعد النشر

أولاً – شروط النشر:

١. أن يتقيد البحث بالضوابط الشرعية والسياسات التعليمية والأنظمة المرعية للمملكة العربية للسعودية.

٢. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.

٣. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.

٤. يمكن للبحث أن يكون جزءًا من كتابٍ للباحث، أو مستلاً من رسالة نال بها درجةً علميةً.

٥. إذا كان البحث قد سبق نشره في منافذ نشر أخرى فلا تتحمل المجلة أية تبعات قانونية حيال ذلك.

٦. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة، وفي حال الزيادة على ذلك فيعامل باعتباره أكثر من بحث.

٧. يشتمل الملخص على: عنوان البحث، ومشكلة البحث، وأسئلته، والمنهج المتبع، وأهم النتائج.

٨. تشتمل مقدمة البحث على: عنوان الدراسة، مشكلة البحث، أسئلته، المنهج المتبع، الدراسات السابقة، والإضافة العلمية، ثم يذكر مخطط البحث وطريقة ترتيبه.

ثانيًا – تعليمات النشر:

– يقدم الباحث عمله من خلال الإرسال على الموقع الخاص للمجلة:

(https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/faces/login.xhtml)، مدونًا بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic).
- نمط المتن: (١٦)، والهوامش والمراجع: (١٢) والعناوين (١٨).

- يرفق مع البحث ما يأتي:

- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة.
- إرفاق ما يثبت اعتماد ترجمة الملخص باللغة الإنجليزية من مركز متخصص، بحيث يكون الختم على ذات الترجمة في الـ pdf المرفق.
- ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف).

- التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:

- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وتكون أرقام الحواشي بين قوسين.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن؛ وتُحَمَّل من خلال هذا الرابط: (https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/).
- يجب أن تكون بيانات المراجع الملحقة في آخر البحث كاملةً وغير مختصرة لكل مرجع، وأن يلتزم في كتابتها بأسلوب MLA.

ثالثًا – إجراءات التحكيم والنشر:

- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.
- ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، والأصل في ذلك مراعاة الترتيب الزمني.
- تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت.
- تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

١ [٤٤-٤] منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري
د. مها بنت جريس بن محمد جريس (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)

٢ [٩١-٤٥] الأحاديث والآثار الواردة في نَجْمِ الثُّرَيّا وعلاقتها بوباء كورونا (جمعا ودراسة)
د. عبد الرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي (جامعة جازان)

٣ [١٢٤-٩٢] دراسة حديث (صَوتانِ مَلعونانِ في الدنيا والآخرةِ: مِزمارٌ عند نعمةٍ، ورنَّةٌ عند مصيبة)رواية ودراية
د. منى بنت حسين بن أحمد آل ضيف الله الآنسي (جامعة شقراء)

٤ [١٧٥-١٢٥] ما قيل عنه شرع من قبلنا ونسخ في شرعنا من مسائل الاعتقاد (آيات التوحيد أنموذجاً) دراسة تحليلية استقرائية
د. عفاف بنت محمد بن إبراهيم الراشد الحميد (جامعة القصيم)

٥ [٢١٨-١٧٦] أحاديث عوف الأعرابي المُعلّة بالاختلاف عنه في علل الدارقطني (جمعاً ودراسة)
د. أحمد بن ذيب بن حمود العتيبي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)

٦ [٢٦٠-٢١٩] واقع تعزيز الدعاة إلى الله لثقافة الادّخار عند المدعوين في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ (دراسة تحليلية على عينة من خطب المسجد الحرام)
د. عبير بنت خالد الشلهوب (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)

٧ [٣٠٧-٢٦١] التصرف بالاسم التجاري، في النظام السعودي والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)
د. أحمد بن عبد الله سفران (جامعة الملك خالد)

٨ [٣٥١-٣٠٨] معالجة الإسلام للفقر في ضوء القرآن الكريم
د. ليلى بنت محمد سليمان العقيل (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن)

٩ [٣٩٣-٣٥٢] الهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ دراسة عقدية
د. نادر بن بهار متعب العتيبي (جامعة شقراء)

١٠ [٤٤٩-٣٩٤] الأَحَادِيثُ التي نَصَّ الحَاكِمُ في مُسْتَدْرَكِه على أَنَّهُ لا عِلَّةَ لَها وَهِيَ مُعَلَّةٌ في كِتَابِ الإِيمَانِ جَمْعًا وَدِرَاسَةً
د. صالح بن عبد الله آل ناصر عسيري (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الخلق، ومجزل النعم والعطايا، وواهب الكرامة الإنسانية كما قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠]، والصلاة والسلام على أشرف الخلق قاطبة، ومعلم الأمة الأول: محمد الصادق الأمين ﷺ وعلى آله وأصحابه الطاهرين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد:

فإنَّه ما مِن شكٍ في عِظَم الدور الذي يمثله البحثُ العلمي في تاريخ البشرية وبروز أثر ذلك؛ ولا أدل على هذا من تأثُر الاسم الاصطلاحي في أحقابٍ زمنيةٍ باسم عصر الثورة العلمية وعصر التنوير ونحوها من التصنيفات التي جاءت نتيجةً لتأثير الكشف العلمي في مسارِ التفكيرِ، بل والنظرة إلى الوجود بمختلف كائناته، بحيث يأتي البحث العلمي بمثابةِ الثورة التي باستطاعتها أن تخلق أولوياتٍ وتوجِّهَ الانتباهَ إلى معلوماتٍ بقيتْ مغمورةً لم يطلها تأمّلُ العقلِ البشري حتى شاء الله له ذلك.

وهذه المقدمة توجب أمرين في غاية الأهمية:

أولهما: ضرورة تفريق الباحث العلمي في الدراسات الشرعية بين مسائل العلم في ذاته، وتاريخ العلم، وبالتالي السياقات التي نشأتْ فيها تلك المسائل والأفكار؛ حتى يكون في مأمنٍ من الانحياز اللاشعوري إلى مدرسةٍ أو طائفةٍ أو أيدلوجيا معينة وهو لا يشعر، بل لعله يظن بأنه منحازٌ إلى العلم والحقيقةِ في ذاتها، بينما هو -عند التحقيق- أسير صورةٍ نمطية كرستها الذاكرة الشعبية وجعلتها في مأمنٍ من مراجعات البحث العلمي الجاد.

ثانيهما: يتعين على الإنسانية منحُ التقدير الكبير للمعرفة التي تَنْتُج عن مسيرةِ البحث العلمي القائم على مرتكزين منهجيين هما: **الموضوعية** وتوصيف المعلوم كما هو في ذاته. وجزء كبير من تقديرها يكمن في **الاعتراف بنتائجها**، والانطلاق منها لبناء التراكم المعرفي السليم؛ وهذا يرجع إلى أسٍ فلسفي وجودي يتلخص في: أن الحق واحد لا يتعدد، وأسٍ معرفي يكمن في ضرورة الثقة بالعقل الإنساني، وأنه يستطيع الوصول إلى المعلوم كما يستطيع نقله إلى غيره، من خلال اللغة والتجارِب وغيرها من أدواته التي باتتْ في عصر التكنولوجيا واسعةً ومتعددة.

ومن هنا تأتي ضرورة التأكيد على الجانب المتعلق **بشخصية الباحث العلمي وأخلاقياته**، التي تتمثل في: الأمانة العلمية، والصبر، وامتلاك المهارات والأدوات الضرورية لمجاله البحثي، وأهمها عندي هنا هو الشغف بمجاله العلمي؛ الذي يعني حبَّه وحماستَه واتصالَه الدائم بتطور المعرفة في مجاله، بل والحرص على متابعة ما يتعلق بمجاله من علومٍ ومعارف وخبرات أخرى، بحيث يجد الباحث ذاته فيما يقدمه من كتاباتٍ ومحاضراتٍ وندواتٍ وتجارِب...إلخ. وهذه السمة -بحسب المهتمين بتعريف البحث العلمي وكيفيته- تُعد أحد أهم أركان شخصية الباحث العلمي، فـ"حتمياً يعد تحمس الباحثين للاستفسار حول المشكلة التي تكون في حيز اهتمامهم من أهم الصفات الملحوظة لدى الناجحين منهم. فعندما تستمع لهم وهم يتحدثون حول أعمالهم وتجاربهم، تجد أنه من السهل انتقال ما لديهم من حماسٍ وتحفيزٍ إلى الآخرين. إذ ينتقل إليك شعورٌ ليس فقط فيما إذا كان الموضوع يوحي بشيء مثير وشيق، ولكن أيضا فيما يتعلق بعلاقة العمل البحثي في مجالاتهم العلمية بالمجتمع حولهم. ومن ثم يبدو أن العامل الرئيس المميز وراء قرار أولئك الأفراد كي يصبحوا باحثين وعلماء هو: حبهم للمادة الدراسية" التي هي مجالهم البحثي. والتركيز على هذا الجانب الذاتي في شخصية الباحث له دوره المنعكس على رؤيته للبحث العلمي ذاته، وإدراكه لحقيقة تأثيره في الحقل العلمي والاجتماعي والاقتصادي ونحوها؛ وبالتالي لن يمارِس البحثَ العلمي كمهنةٍ تحقق الربح المالي، أو مجرد وظيفة تمتاز بالرتابة والروتين شأنها شأن سائر المهن التي يعتادها الإنسانُ بمرور الوقت.

وهذا يستدعي لفتَ الانتباه إلى ضرورة التركيز على الآثار السلبية المترتبة من النظر والتعامل مع البحث العلمي كمهنةٍ تُحقق الربح المالي للباحث لا غير؛ والتي من أهمها: فقدان البحث العلمي لعنصر الجدة الذي ينشأ جراء البحث عن مشكلاتٍ والكشف عن معلومات جديدة وإبرازها، كما سيفقد البحث العلمي عنصر الخيال والإبداع، ويفقده اللغة العلمية العالية والمناهج الملائمة لجمع وتحليل المواد العلمية التي تقع بين أيدي الباحثين؛ وهذا الأثر الرجعي -كما تلاحظ- ينشأ عن هذا الجانب الذاتي العميق والخفي في شخصية الباحث ونظرته إلى البحث العلمي.

وأخيراً فإن الإشارة إلى هذا الأثر السلبي على معاملة البحث العلمي كمجردِ وظيفةٍ يستوجب على الباحث أن يدرك ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه، وحفظ الأمانة العلمية والالتزام المطلق بها في كل تعامله العلمي، بدايةً من منهجه في جمع وتحليل المعلومات وانتهاءً بعرض نتائجه بكلِّ إخلاصٍ وتجرد.

رَئِيْسُ التحرِيْر

أ.د. خَالِدُ بْنُ مُحَمَّد القَرْنِيّ

منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري

إعداد

د. مها بنت جريس بن محمد جريس

الأستاذ المشارك في قسم الثقافة الإسلامية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

جاءت شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان ومن أهم جوانب الإعجاز التشريعي فيها منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري وهو منهجٌ يشتمل على عدد من القواعد دلت عليها نصوص الكتاب والسنة وأحكام الشريعة ومقاصدها، أولها الإقرار والتذكير بهذه الحقيقة الفطرية لتحقيق العبودية لله تعالى، وثانيها التخفيف والاعتبار لحالة الضعف البشري بنوعيه الفطري الملازم والطارئ، وثالثها مبدأ المكافأة والمواساة، ورابعها مبدأ التهذيب والإصلاح، وأخيراً مبدأ الرعاية والنصرة، وهو منهج يستوعب أحكام الشريعة كلها ويؤكد موافقتها للطبيعة البشرية الذي هو سر تميزها بالثبات والدوام.

الكلمات الدلالية: الضعف البشري، منهج الإسلام، الإعجاز التشريعي.

❁❁❁

Abstract

(Islam method to deal with human weakness)

Islamic Law (Sharia) applicable in every time and place , and is one of most important aspect of the legislative inimitability of Sharia method to deal with human weakness, which includes number of rules approved by phrases taken from Holly Quran, Sunna and Sharia laws with its intentions. First rule is to acknowledge and remembrance of by innate nature to achieve servitude to Allah. Second rule is reducing and considering about human weakness with its two types that innate nature weakness binding and contingent. Third rule is principle of rewarding and equality. Forth rule is principle of refinement and reform. Final rule is principle of care and advocacy which is a method that absorbs all Sharia laws and confirm its conformity with human nature that is real secret to be distinguishing with consistency and continuity.

Key words: human weakness - Islam method - Islam legislative miracles.

❁❁❁

مُقَدِّمَة

جاءت شريعة الإسلام صالحةً لكل زمان ومكان؛ لأنها من عند الله -تبارك وتعالى- الذي قال في محكم التنزيل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك: ١٤]، فالشريعة الإسلامية مناسبةٌ لتكوين الإنسان العقلي، والنفسي، والجسدي، ومن أعظم شواهد مناسبتها ودلائل إعجازها، منهجها في التعامل مع هذا الضعف الذي جُبل عليه الإنسان، في أصل خلقته وتكوينه، وقد جاء هذا المنهج في جميع أحكام الشريعة وأوامرها ونواهيها، ومقاصدها الدنيوية والأخروية؛ وهذا ما يتبين لمن يقرأ سياق الآيات في قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[النساء: ٢٦-٢٨]، وقد اخترت أن يكون عنوان هذا البحث بعنوان: (منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري)؛ لبيان هذا المنهج بتتبع آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة النبوية، وأحكام الشريعة في هذا الجانب وتقريره من خلالها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تعلق الموضوع بمعنىً عامٍ في الشريعة الإسلامية، وهو أحد أوجه الإعجاز فيها.
٢. ارتباط الموضوع بجنس الإنسان، وطبيعته التي جبل عليها.
٣. الحاجة إلى جمع منهج الإسلام وإبرازه في التعامل مع الضعف البشري لعدم وجود دراسة مستقلة في هذا الموضوع خاصة.
٤. ضرورة فهم منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري؛ لضبط منهج التعامل مع الناس، خصوصاً من قبل الدعاة والمعلمين، ومن يوليهم الله أمراً للمسلمين.

أهداف البحث:

١. حصر معاني الضعف البشري، وأقسامه في الكتاب والسنة.
٢. تحديد منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري ووصفه.
٣. الكشف عن المعاني والأحكام الشرعية المتضمنة في هذا المنهج.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما اطلعت عليه من الدراسات السابقة من تناول هذا الموضوع من حيث علاقته بالمنهج، ولا من حيث تناول الإسلام لقضايا الضعف البشري عامة. وقد تناول الباحثون موضوع الضعف البشري في حقلين من حقول الشريعة كالآتي:

١. التناول الفقهي لقضايا الضعف البشري بشكل متعلق بالأحكام الفقهية، كأعذار المريض، وأحكام النسيان والخطأ وهكذا، فهي رسائل أو أبحاث ذات محتوى محدد متصل بأحد أوجه الضعف البشري وأحكامه.

٢. التناول التفسيري في علم التفسير؛ حيث تناول أوصاف الضعف البشري في القرآن ومعناه في عدد من الآيات القرآنية، وهذه الدراسات تركز على معاني الضعف في سياقاتها القرآنية ولا تتعرض لجمع صورة متكاملة عن هذه المسألة ولا عن منهج الإسلام في التعامل معها بشكل عام.

الفرق بينها وبين موضوع البحث:

١. الحدود الموضوعية: البحث يتناول الضعف البشري من حيث هو قضية إنسانية عامة، وليس كأحوال أو مظاهر معينة.

٢. الإضافة العلمية: استنباط منهج الإسلام في التعامل مع عامة قضايا الضعف البشري وأحواله، وتأصيل ذلك المنهج من الكتاب والسنة، وبيان بعض حكم هذا المنهج وآثاره.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على عدد من المناهج كما يأتي:

١. المنهج التأصيلي: وذلك بتأصيل هذا المنهج من أدلة الكتاب والسنة.

٢. المنهج الاستقرائي الوصفي: عبر تتبع ووصف مظاهر الضعف البشري وأنواعه، وأحواله.

٣. المنهج التحليلي: عبر تحليل العلاقة بين الوصف والحكم الشرعي المتعلق به.

تقسيمات البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

- **المقدمة:** وتشمل: أهمية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة ومنهج البحث.
- **التمهيد:** نبذة عن التصور الإسلامي للطبيعة البشرية.

المبحث الأول: مفهوم الضعف البشري وفيه:

- المطلب الأول: تعريف الضعف البشري في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على مفهوم الضعف البشري.
- المطلب الثالث: المصطلحات ذات الصلة بمفهوم الضعف البشري.
- المطلب الرابع: أقسام الضعف البشري وفيه مسألتان:
  - المسألة الأولى: الضعف الملازم الفطري وأمثلته.
  - المسألة الثانية: الضعف العارض وأمثلته.

المبحث الثاني:القواعد الخمس لمنهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري وفيه:

- المطلب الأول: التذكير والإقرار.
- المطلب الثاني: التخفيف والاعتبار.
- المطلب الثالث: المكافأة والمواساة.
- المطلب الرابع: التهذيب والمجاهدة.
- المطلب الخامس: الرعاية والنصرة.

الخاتمة والفهارس.

التمهيد

يمثل موضوع الطبيعة البشرية محوراً للعديد من التخصصات والعلوم، كعلوم الدين، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وسائر التخصصات الإنسانية بفروعها المتعددة. وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[الملك: ١٤]؛ فإن المنظور الإسلامي للطبيعة البشرية هو الأساس الذي بنيت عليه أحكام الشريعة كلها، وإن معرفة منهج الإسلام في التعامل مع هذه الطبيعة البشرية، هو أحد أوجه الإعجاز التشريعي في هذا الدين العظيم؛ ولهذا وجب البدء بالحديث عن خصائص الطبيعة البشرية في الإسلام في أبعادها المختلفة، والتي حددها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فقد ذكر القرآن أن أصل خلق الإنسان من طين، ومن آدم خلقت حواء، ومنهما تناسل البشر أجمعون، وقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وأعدل صورة، حيث ميز الله الإنسان بالعقل، والإرادة، وهما أساس في التكليف، وهو مخلوق مكرم مستخلف، سخر الله له ما في الأرض ابتلاءً منه واختباراً، كما أن في هذا الإنسان جانبين هما الروح والجسد، ومنهما معاً تتكون طبيعة البشرية، وقد خلق الله الخلق أجمعين بفطرةٍ سواء، وفي نصوص الشريعة ما يشير إلى أن الخير في فطرة الإنسان أصل، والشر طارئ[1]، ومما ذكره الله تعالى في أوصاف الإنسان أنه خلق ضعيفاً، وضعفه هذا ملازم له في أصل الخلقة، وهو ما سيأتي تفصيله في هذه الدراسة.

❁❁❁

(١) للاستزادة: انظر التصور الإسلامي للإنسان أساس لفلسفة الإسلام التربوية، جعفر شيخ إدريس، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢، ١٩٧٧م. نسخة إلكترونية في موقع المجلة.

المبحث الأول

مفهوم الضعف البشري

وفيه مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الضعف البشري في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على مفهوم على الضعف البشري.
- المطلب الثالث: المصطلحات ذات الصلة بمفهوم الضعف البشري.
- المطلب الرابع: أنواع الضعف البشري، وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: الضعف الملازم الفطري (الغريزي)، وأمثلته.
- المسألة الثانية: الضعف العارض، وأمثلته.

المطلب الأول

تعريف الضعف البشري في اللغة والاصطلاح

في اللغة:

مصدر قولهم: ضَعُفَ يضعَفُ، وهو مأخوذ من مادة (ض ع ف). قال الرازي: (الضَّعْفُ) بفتح الضاد وضمها ضد القوة وقد (ضَعُفَ) فهو (ضَعِيفٌ) و(أَضْعَفَهُ): غيره، وقوم (ضِعَافٌ)، و(ضُعَفاءُ)، و(ضَعَفَةٌ)، أيضًا بفتحتين مخففا، واسْتَضْعَفَهُ عدَّه ضعيفًا[1]. وقال ابن منظور: الضعف بضم الضاد يكون في الجسد، وبفتحها يكون في الرأي والعقل[2].

في الاصطلاح:

يطلق الضعف على: وهن القوة حساً أو معنى ويكون في النفس، وفي البدن وفي الحال[3].

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ، ص ١٨٤.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، (٩/ ٢٠٣).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ، ص ٢٢٣.

وقيل: الضّعف ضدّ القوّة في العقل، والرّأي، وبالضّمّ في الجسم، وبالكسر بمعنى المِثل[1]. فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن معناه اللغوي؛ فكلاهما يدل على خلاف القوة.

❁❁❁

المطلب الثاني

الأدلة على الضعف البشري في الكتاب والسنة

وردت كلمة الضعف بمعنى خلاف القوة في القرآن الكريم ثلاثين مرة[2]، منها قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[النساء: ٢٨]. وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[الروم: ٥٤] ووردت كلمة الضعف بمعناها الذي هو ضد القوة في السنة المطهرة بنحو سبعين مرة. [3] ومن أمثلتها ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)[4]. وعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: (أَبْغُوني في الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم)[5]. وعن حارثة بن وهب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف، لو

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٥٧٥.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ، ص ٤٢٠-٤٢١.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، أزي. فنسنك وآخرون، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، مكتبة بريل، ١٩٣٦م، (٣/ ٥١٠-٥١٣).

(٤) رواه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله برقم: (٢٦٦٤).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة، برقم: (٢٥٩٤)، والترمذي، كتاب الجهاد باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة، وبرقم: (١٧٠٢)، والنسائي بلفظ: أبغوني الضعيف...، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، برقم: (٣١٧٩)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم: (٢٣٣٥).

أقسم على الله لأبره)[1]. وقد وصفه ابن حجر: بأنه من تكون نفسه ضعيفة، لتواضعه وضعف حاله في الدنيا[2].

❁❁❁

المطلب الثالث

المصطلحات ذات الصلة بمفهوم الضعف البشري

وردت ألفاظ في الكتاب والسنة ذات صلة بمفهوم الضعف البشري بكافة أنواعه، ومن هذه المصطلحات: (الوهن والاستكانة). والوهن لغة: مأخوذ من مادة "و هـ ن" التي تدل على الضعف، تقول منه: وهن الشيء، يهن وهنًا: ضعف، وأوهنته أنا: «أي: أضعفته». والوهن: الضعف في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العظم ونحوه[3].

والوهن اصطلاحًا: لا يختلف عن المعنى اللغوي الدال على الضعف، سواء في العمل أو الأشياء.

أما الاستكانة لغة: فمأخوذة من مادة «س ك ن» التي تدل على الخضوع والذلة، ويقال: استكان فلان، إذا خضع[4].

والاستكانة اصطلاحًا: لا تخرج عن المعنى اللغوي الدال على الاستسلام والخضوع والذل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب عتل بعد ذلك زنيم، برقم: (٤٩١٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة الجنة، باب أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا، برقم: (٢٨٥٣).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (٨/ ٧٢٧).

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، (٦/ ٢٣٤).

(٤) لسان العرب، (٥/ ٣٩٧٠).

الصلة بين الضعف، والوهن، والاستكانة

فرق الرازي بينها بأن الوهن: ضعف القلب أو الجبن، والضعف: مطلقٌ شاملٌ لكافة أنواع الضعف البدني والمادي.

والاستكانة: الاستسلام والتظاهر بالعجز[1].

❁❁❁

المطلب الرابع

أقسام الضعف البشري

تعددت تقسيمات أهل العلم لأنواع الضعف البشري، وذلك لاعتبارات مختلفة وتتلخص تلك الاعتبارات في أربعة أمور كما يأتي:

- التقسيم بحسب الملازمة، أو عدم الملازمة، وينقسم فيها الضعف البشري إلى قسمين:
- (ضعف فطري ملازم، وضعف طارئ عارض).
- التقسيم باعتبار الاختيار، وعدم الاختيار، فينقسم الضعف البشري إلى قسمين: (ضعف قدري حتمي، وضعف كسبي).
- التقسيم باعتبار مجال الضعف، وينقسم الضعف البشري في هذا الاعتبار إلى عدة أقسام: (الضعف البدني، الضعف النفسي، الضعف العقلي) وهكذا.
- التقسيم بحسب العموم والخصوص، وينقسم الضعف البشري في هذا الاعتبار إلى قسمين: (ضعف عام يشمل جنس الإنسان، وضعف خاص يتعلق بالبعض منهم كضعف المجنون وذوي الاحتياجات الخاصة كالأعمى ونحوه). ولعل أشهر التقسيمات والمعتمد عند أغلب علماء التفسير هو التقسيم إلى ملازم وعارض، بالإضافة إلى أن هذا التقسيم يستوعب بقية التقسيمات الأخرى، كما سيأتي في المسائل الآتية[2].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٣/ ٢).

(٢) لم أجد من جمع أقسام الضعف أو فصل فيها في موضع واحد، وإنما تم استفادة هذه الأقسام من مجموع تفاسير الآيات، ومن تقسيمات الفقهاء في كتب الفقه عند حديثهم عن ذوي الأعذار وأنواع المشقة الملازم منها والعارض.

المسألة الأولى: الضعف الفطري وهو الملازم في أصل الخلقة.

تشير الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث السنة النبوية المطهرة إلى أن كل خلق الله تعالى ضعفاء ضعفًا ذاتيًا وهو ضعفٌ طبيعي، والمراد بضعف الإنسان الملازم له في أصل الخلقة هو الضعف في أربعة أمور كالآتي:

- الضعف البدني في المنشأ والتكوين؛ فهو ضعيفٌ في أصل الخلقة، وأول العمر، وآخره.
- الضعف الغريزي، فهو ضعيفٌ من ناحية الهوى والشهوة، وهو ضعف غريزي عام، فإن هواه يستميله، وشهوته وغضبه يستخفانه، وهذا أشد الضعف، ومن غرائزه: الحب الطبيعي والخوف الطبيعي وحب الذات وهذه كلها من الضعف الملازم.
- الضعف النفسي: بالحزن والغضب والانكسار والهمّ والعشق أو الميل العاطفي وسائر ما يطرأ على النفس من أحوال.
- الضعف العقلي: بالغفلة والنسيان والجهل ومحدودية العلم والعجلة.
- يقول ابن القيم عن الإنسان: "فإنه ضعيف البنية، ضعيف القوة ضعيف، الإرادة ضعيف العلم ضعيف الصبر، والآفات إليه مع هذا الضعف أسرع من السيل في صيب الحدور"(١).

الأدلة من القرآن الكريم على الضعف الفطري الملازم:

١. قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾[النساء: ٢٨]، قال الحسن: خلق من ماء مهين(٢).
٢. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ﴾[الروم: ٥٤] قال البيضاوي: "أي: ابتدأكم من ضعف، وجعل الضعف أساس أمركم أو خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة"(٣).

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، تحقيق: محمد الإصلاحي، ط١، عالم الفوائد، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص ٨٥.

(٢) معالم التنزيل، البغوي، (١/ ٥٠٠).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، أبو يعلى البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، (٧/ ٤٠٤).

٣. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[الحجر: ٢]. وذكر الصلصال والحمأ المسنون؛ لأن لهذين العنصرين دورًا لا يمكن إغفاله، فالصلصال لا يتماسك كثيرًا، ولا يملك خاصية المحافظة على ذاته، وليس في شدته كالفخار الذي سوته النار، والحمأ المسنون هو الطين الذي اشتد سواده وتغيرت رائحته تغيرًا مكروهًا. وهاتان الخصيصتان وهما عدم التماسك وعدم الاحتفاظ بخاصية الصلاح وطروء الفساد والتغير، ملازمتان للإنسان(١).

٤. قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[آل عمران: ١٤] وهذه الآية أصل في فطرية وملازمة هذا الضعف نحو الشهوة في الإنسان فإن معنى التزيين في قوله (زين)؛ أي: حُسِّن للناس حبُّ الشهوات، فقوله زُيِّنَ من التزيين وهو تصيير الشيء زينًا؛ أي: حسنًا، وقد نسب الله التزيين في مواضع إلى نفسه كما في قوله تعالى﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧] ونسبه في مواضع إلى الشيطان كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾[الأنفال: ٤٨] وذكره في مواضع غير مسمى فاعله كما في هذه الآية، قال الراغب: "والتزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب، وهو بهذا المعنى مضاف إليه تعالى حقيقة؛ لأنه لا خالق إلا هو، ويطلق ويراد به الحض على تعاطي الشهوات المحظورة فتزيينها بالمعنى الثاني مضاف إلى الشيطان؛ تنزيلاً لوسوسته وتحسينه منزلة الأمر بها والحض على تعاطيها"(٢).

٥. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[فاطر: ١٥]، قال ابن كثير: "يخبر تعالى بغنائه عما سواه، وبافتقار المخلوقات كلها إليه، وتذللها بين يديه؛ أي: محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات وهو الغني عنهم بالذات"(٣).

(١) قصص القرآن الكريم، فضل عباس، ط٣، دار النفائس، الأردن، ١٤٣٠هـ، ص ١١٢-١١٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ، ص ٣٨٩.

(٣) تفسير ابن كثير، (٣/ ٤٣٦).

وقال القرطبي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾؛ أي: المحتاجون إليه في بقائكم وكل أحوالكم. وقال الزمخشري: "فإن قلت لم عرَّفَ الفقراء؟ قلت: قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء، وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم؛ لأن الفقر مما يتبع الضعف، وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في سورة النساء، وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾ الروم، ولو نكر لكان المعنى: أنتم بعض الفقراء"(١).ويؤيد السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره على دلالة هذه الآية الكريمة على عموم أنواع الضعف البشري وأنهم فقراء إلى اللهّ من جميع الوجوه: فقراء في إيجادهم، وفي إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح، وفي إمدادهم بالأقوات والأرزاق، وفي صرف النقم عنهم، وفي تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير. وفي تألهم له، وحبهم له، وتعبدهم، وفي تعليمهم ما لا يعلمون، وعملهم بما يصلحهم، فهم فقراء بكل معنى، وبكل اعتبار، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا(٢).

٦. ومن أدلة الضعف الطبيعي ما أخبر الله تعالى عنه في كتابه العزيز من صفات النقص التي جبل عليها الإنسان، وهي كما يأتي:

- العجلة، قال سبحانه:﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾[الإسراء: ١١] قال القرطبي: أي: طبعه العَجَلة، فيَعْجَل بسؤال الشر كما يعجل بسؤال الخير. وقيل: أشار به إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين نهض قبل أن تركّب فيه الروح على الكمال. قال سلمان: أوّل ما خلق الله تعالى من آدم رأسه فجعل ينظر وهو يخلق جسده، فلما كان عند العصر بقيت رجلاه لم ينفخ فيهما الروح، فقال: يا ربّ عَجّل قبل الليل فذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ وقال ابن عباس: لما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فذهب

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، (٧/ ٢١٥).

(٢) أنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ص ٦٨٧.

لينهض فلم يقدر فذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. وقال ابن مسعودﷺ: لما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عَجْلانَ إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول:ﷻ(خُلِقَ ٱلإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾)ذكره البيهقي[1].

- الظلم والجهل، قال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: ٧٢].
- الهلع، والجزع والبخل والكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[المعارج: ١٩-٢١] وقال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾[الحج: ٦٦] وهذه الصفات وغيرها تدل على أن جنس بني الإنسان فيه صفاتٌ ملازمة لا يكاد ينجو منها إلا من وفقه الله تعالى وأعانه، وهي تختلف في وجودها بين الناس، بحسب اختلافهم في مجاهدتها ومدافعتها، والاستعانة بالله تعالى على ذلك.

الأدلة من السنة على الضعف الفطري الملازم:

١. قال النبي ﷺ: (لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، وينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خُلق خلقًا لا يتمالك)[2]. جاء في شرح الحديث: (فلما رآه أجوف) الجوف من كل شيء الباطن والفراغ الذي يقبل أن يشغل ويملأ (عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك)؛ أي: لا يملك نفسه ولا يحبسها عن الشهوات، وقيل لا يمنع دفع الوسواس عنه، وقيل لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بني آدم[3]. وفي هذا الحديث دلالة على الضعف في أصل خلقة الإنسان، وأنه ضعيف من جهة احتياجه للطعام والشراب، ومن جهة مادة خلقه وأصل مولده، ثم هرمه وشيخوخته، فليس له من القوة وصفٌ إلا وهو بين ضعفين.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١/ ١٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب خلق الإنسان خلقًا لا يتمالك، برقم: ٣٦١١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم. (٨/ ٣١).

٢. عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[١]. فهذا الحديث يدل على أنه لا يخلو الإنسان من الخطيئة،؛ لما فيه من الضعف، وغلبة الهوى، وأنه مما جبل عليه الإنسان، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)[٢]، والمعنى أن الله ﷻ أراد كوناً وقدراً أن يخلق خلقًا عندهم قابلية الذنب والخطأ، فيستغفرون لله تعالى ولو أراد الله ﷻ جعل بني آدم مثل الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، لكن لله تعالى الحكمة في أن جعل بني آدم خطائين، وهذا له حِكَم ومصالح عظيمة كما ذكر ابن القيم وغيره[٣].

٣. عن أبي ربعي حنظلة بن الربيع الأسيدي الكاتب أحد كتاب رسول الله قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة! قال: سبحان الله ما تقول؟! قلت: نكون عند رسول الله يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا، قال أبو بكر:فو الله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله، فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي العين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا. فقال رسول الله: (والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) ثلاث

(١) رواه الترمذي برقم:٢٤٩٩، وابن ماجه (٤٢٥١)، وأحمد (٣/ ١٩٨) برقم: ١٣٠٧٢، والدارمي (٢/ ٣٩٢) برقم: ٢٧٢٧، والحاكم (٤/ ٢٧٢) وقال: صحيح الإسناد، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح (٢/ ٤٤٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنب بالاستغفار توبة، برقم: ٢٧٤٩.

(٣) ذكر ابن القيم رحمه الله جملة من الحكم المتعلقة بتقدير الذنوب والمعاصي على العباد في عدد من كتبه منها: طريق الهجرتين (٢٨٦-٢٩٢) وفي كتابه الفوائد، ص ٨٦.

مرات[1]. وفي هذا الحديث بيان لضعف الإنسان وحاجته إلى التزود من المباحات والاستعانة بها على طاعة الله، وأنه قد تعتريه الغفلة، التي لا يحصل معها قوة التيقظ للآخرة، وفي قوله (ساعة وساعة) دليل على هذا، "وفي توجيه النبي ﷺ حثٌّ على إعطاء النفس نصيبها من الدنيا فيما يحل ويجمل، وقد أكَّد ذلك بتكرار قوله "ساعة وساعة" ثلاث مرات، وأكّده أيضاً بنفى القدرة على الدوام على الذكر، وحال الرقة والخشوع، ولو قَدَر أحدٌ على ذلك لكان مكتوباً في زمرة الملائكة، الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولو كان مثل حالها لكاشفته بأنفسها، وقد آنس النبي ﷺ أمته عن فوات هذه الحالة بجوابه المذكور في الحديث، وزاد الخلق تأنيساً بأن قال: (إنه ليغان على قلبي، فأتوب إلى الله في اليوم والليلة مائة مرة)[2]، وفي الحديث أن ملابسة المؤمن للحالين ليس نفاقاً، ولا نقصاً في إيمانه"[3].

٧. ما ورد في شأن فريضة الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج حين قال موسى الكليم ﷺ لنبينا ﷺ ليلة الإسراء حين مرّ عليه راجعًا من عند سدرة المنتهى: ماذا فرض عليكم؟ فقال: أمرني بخمسين صلاة في كل يوم وليلة "فقال له: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني قد بلوت الناس قبلك على ما هو أقل من ذلك فعجزوا، وإن أمتك أضعف أسماعًا وأبصاراً وقلوباً[4] "وفيه دليل على ضعف الإنسان عن القيام بهذا القدر من الصلوات، مع ما جبل عليه من العجلة والغفلة وحب الدنيا، وقد ساقه ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى في سورة النساء: (وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا)[5].

---

(١) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك، (٤/ ٢١٠٦) برقم:(٢٧٥٠). وأخرجه الترمذيُّ في صفة القيامة، (٤/ ٦٦٦) باب: (٥٩). وابنُ ماجه في الزهد (٢/ ١٤١٦) بابُ المداوَمة على العمل، مِنْ حديثِ حنظلة بنِ الربيع الأُسَيِّديِّ ﷺ. وأخرجه ابنُ حبَّان في صحيحه في البرِّ والإحسان (٢/ ٥٥) بابُ ما جاء في الطاعات وثوابها، مِنْ حديثِ أنس بنِ مالكٍ ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم، برقم: ٢٧٠٢.

(٣) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ابن العربي (٩/ ٣١٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم:٣٢٧٣، ومسلم برقم: ٢٧٠.

(٥) تفسير ابن كثير، (١/ ١٩٣).

٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه قال: (أُخْبِرَ النَّبِيُّ أَنِّي أَقُول: وَاللهَّ لأَصومَنَّ النَّهَارَ، ولأَقُومنَّ اللَّيْلَ مَا عشْتُ. فَقَالَ رسُول اللهَّ ﷺ: "أَنْتَ الَّذِي تَقُول ذلِكَ؟ فَقُلْت لَهُ: قَدْ قُلتُه بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رسولَ اللهَّ. قَالَ: فَإِنكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذلِكَ، فَصُمْ وأَفْطِرْ، ونَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحسنَةَ بعَشْرِ أَمْثَالهَا، وذلكَ مثْلُ صِيامِ الدَّهْرِ قُلْت: فَإِنِّي أُطيق أَفْضَلَ منْ ذلكَ...) الحديث. وفي آخره: فَكَان عَبْدُ اللهَّ يقول بعْد مَا كَبِر: يالَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصةَ رَسُول اللهَّ. وفيه دليل على الرفق بالنفس، وأخذها بالوسع، وترك المشقة عليها ولو في حال القوة والشباب؛ لأنه أدوم للطاعة وأثبت.

المسألة الثانية: الضعف العارض وأمثلته.

وهو ما يكون في وقت دون وقت، ومنه قدريٌّ وكسبي.

- القدري العارض، مثاله: وقوع المرض بعد الصحة، والعجز بعد القوة، وما يعرض للعبد في دنياه من الهموم والأحزان، والكرب والمضايق، التي تضعف فيها النفس، وتنال بسببها بعضاً من الشقاء، كاليُتم، وفقد الأحبة، ونحو ذلك.
- الكسبي العارض: وهو الذي يكتسبه العبد بفعله، أو تقصيره ومن أمثلته: الجهل، والسقوط في الفتن، والوقوع في الشهوات، ونحو ذلك، ومنه كذلك حال السفر، والمشقة العارضة، ونحو ذلك.

❁❁❁

المبحث الثاني

القواعد الخمس لمنهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري

وفيه مطالب:

المطلب الأول: التذكير والإقرار.

المطلب الثاني: التخفيف والاعتبار.

المطلب الثالث: المكافأة والمواساة.

المطلب الرابع: التهذيب والمجاهدة والإصلاح.

المطلب الخامس: الرعاية والنصرة.

المطلب الأول

التذكير والإقرار

يؤكد الإسلام على ضرورة التذكير والاستحضار الدائم لحقيقة الضعف البشري وأهمية إقرار العبد بذلك، وقد جاء ذلك صريحاً في القرآن الكريم في عددٍ من الآيات كما مرّ فيما سبق، ومنهج الإسلام في التذكير بهذا الضعف مبني على ضرورة الإقرار بالضعف البشري للوصول إلى حقيقة العبودية، واللجوء إلى الله وحده في طلب النصر والغنى والكفاية وسائر أنواع القوة، وعلى نظرة الإسلام لطبيعة الإنسان، فالإنسان في الإسلام مزيج من روح ومادة، فهو ذو طبيعة مزدوجة، وهو بهذا الازدواج كائنٌ منفردٌ عن كل ما نعلم من مخلوقات هذا الكون، التي تمثل طبيعة واحدة، فالحيوان مخلوق ذو طبيعة واحدة، جسمه هو الموجِّهُ له، وتصرفاته الغريزية هي كل عالمه، يأكل حين يدفعه الجوع، ويُمْسِك حين تقرر له الغريزة حدَّ الاكتفاء، وينشط نشاطه الجنسي في موسم معين محدد، لا يختار هو وقته، ولا يحدد هدفه ولا يدركه، ثم يكفُّ عن هذا النشاط جملةً في موعد كذلك محدد، لا يختاره هو ذلك ولا يدرك سره، ولا يملك كذلك مخالفته. والملَكُ مخلوقٌ ذو طبيعة واحدة؛ فالملائكة مخلوقات مفطورة على الطاعة المطلقة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[التحريم: ٦] وهكذا

فالإنسان وحده هو الكائن المزدوج الطبيعة، هذه الازدواجية التي تطبع كيانه كله، فلا يوجد عمل أو شعور أو فكر أو تصرف له يخلو من هذه الطبيعة. وبالآتي فإن هذا الإنسان صاحب الطبيعة المزودجة، كائنٌ غير معصوم من الوقوع في الخطأ، والإثم فالخطأ أو الخطيئة وفقاً للمنطق أو الرؤية الإسلامية، عملٌ إنسانيٌ واردٌ بطبيعة الخلقة، وهو في الوقت نفسه مسؤوليةٌ إنسانيةٌ ذاتيةٌ خالصة، قال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[الإسراء: ١٥] والخطيئة في الإسلام لا تورث كما في النصرانية المحرفة(١)، ولكنها ظلمٌ يقترفه الإنسان في حق نفسه، أو في حق غيره، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[البقرة: ٢٢٩] ومن هذا المنطلق فإن إمكانية وقوع الخطيئة أمرٌ مستوعبٌ دينياً، فالإنسان بكل ما يملك من إمكانيات معرفية وقلبية، سواء كانت ذاتية، أو وحياً إلهياً يمكن أن يُخطئ سهواً، أو حتى عمداً، فهو ليس ملاكاً مفطوراً على الطاعة، ولا شيطاناً يسعى في الأرض فساداً، وإنما هو مخلوقٌ يخطئ ويصيب؛ لأن الضعف الإنساني أمر لا يمكن إنكاره، أو إغفاله، وإن إقرار الإسلام بهذه الحقيقة المهمة دون مثالية متعالية، يؤكد على واقعية الإسلام، ويؤكد على توافق النظرة الإسلامية مع النظرة العلمية الحديثة، التي تقرر أن حدوث الخطأ الإنساني أمر طبيعي، بل أحياناً ضروري للتعلم ولتصحيح المسار(٢). كما قال ﷺ: (والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولَجَاءَ بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم)(٣)، والإسلام لا يزين الخطيئة، ولكن ييسر التوبة، ويملأ النفوس بالرجاء، ولا يجعلهم أسرى لهذا الضعف بل مستعينون بالله على مجاهدته.

(١) للاستزادة أنظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير، القاهرة.

(٢) انظر: ملامح الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم، أروى طارق التل، بحث ماجستير، ٢٠٠٤، ص ١٦٢ وما بعدها.

(٣) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، برقم: ٥٠٦٥.

أساليب التذكير والإقرار بالضعف البشري في القرآن الكريم:

تنوعت أساليب التذكير والتأكيد على حقيقة الضعف البشري في القرآن الكريم ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١. الإعلان الصريح وتأكيد هذه الحقيقة الفطرية في أكثر من موطن في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[النساء: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[فاطر: ١٥] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[الروم: ٥٤].

٢. التذكير بالضعف البشري من خلال بيان محدودية العلم والفهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥]قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف: ٧٦] وغيرها كثير.

٣. التذكير بالضعف البشري ببيان العجز الإنساني عن جملة من أنواع التحدي التي وردت في القرآن ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾[الرحمن: ٣٣] قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[الإسراء: ٣٧]، قال تعالى:﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[الإسراء: ٥٠-٥١].

٤. التذكير بالضعف البشري بتوجيه الإنسان إلى التفكر في تقلب الأحوال والاعتبار بالأمم السابقة كقوم عاد وثمود أولي البأس والقوة. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[الروم: ٩].

٥. التذكير بعاقبة المتكبرين ممن أنكروا الضعف البشري وادعوا ما ليس لهم كحال فرعون، وقارون، والنمروذ بن كنعان، وغيرهم قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٦-٧٨] ثم قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾[القصص: ٨١].

٦. ومن أساليب التذكير بالضعف البشري العام ما ورد في القرآن الكريم من بعض مظاهر الضعف البشري الذي وقع على الأنبياء الكرام، وهم المثل العليا للبشرية في غير ما كلفوا بتبليغه، فقال الله تعالى عن آدم عليه السلام ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥] وعن سليمان عليه السلام ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[ص: ٣٤] وقال عن يوسف عليه السلام ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف: ٢٤][1] وقال عن موسى عليه السلام ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأعراف: ١٥٠] وقال عن يونس عليه السلام ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧] وقال عن يوسف ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ

(١) انظر تفسير الآية، في أضواء البيان، الشنقيطي (٢/ ٢١٠).

ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[يوسف: ٣٣] ولاشك أن منهج التذكير بالضعف البشري في القرآن الكريم وتنوع أساليبه إنما هو دليلٌ على عظيم الحاجة إلى تذكر الإنسان لضعفه، واستحضار ما يترتب على ذلك من آثار عقدية وأخلاقية واجتماعية منها -على سبيل المثال لا الحصر- ما يأتي:

١. تحقيق العبودية والخضوع لله تعالى فإن استشعار الفقر والضعف من المخلوق لخالقه يرده إليه ويعلقه به سبحانه؛ ولذلك رأى الشافعي: أن الاستقامة ثمرة من ثمرات تذكر الضعف البشري ودوام استحضاره فقال: "أبين ما في الإنسان ضعفه، ومن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى"(١).

٢. كسر الغرور والكبر والطغيان؛ لأنه ثمرة للاستغناء ونسيان الضعف البشري قال تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[العلق: ٦ – ٧].

٣. الحد من الظلم والتجاوز في حقوق الناس فنسيان الضعف البشري يورث الظلم والجرأة على عباد الله تعالى ولذلك كان ﷺ يذكر الظالم بضعفه أمام ربه ليمتنع عن ظلم غيره كما في الحديث عن أبي مسعود البدري ﷺ قال: "كنتُ أضرِب غلامًا لي بالسَّوط، فسمعتُ صوتًا من خلفي: (اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود)، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلمَّا دنا مِنِّي إذا هو رسولُ الله ﷺ فإذا هو يقول: (اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود)، فسقط السَّوْطُ من يدي من هَيْبَتِه، فقال: (اعلم أبا مسعود أنَّ اللهَ أقدَرُ عليك منك على هذا الغلام)، فقلت: يا رسول الله، هو حُرٌّ لوجه الله، فقال ﷺ: (أمَا لو لم تفعل للفحتْك النارُ، أو لمسَّتْك النار)، فقلت: والذي بعثك بالحقِّ، لا أضرب عبدًا بعده أبدًا، فما ضربت مملوكًا لي بعد ذلك اليوم(٢).

(١) مواعظ الشافعي، صالح أحمد الشامي، ص٩.

(٢) رواه مسلم في كتاب النذور والأيمان والقسامة والحدود والأقضية، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، برقم:١٦٥٩.

٤. استنهاض الهمم للتكافل والتعاون البشري والتراحم العام بين الناس. وهذا كله مما يؤكد منهج الإسلام في الإقرار والتذكير بحالة الضعف البشري وضرورة التكرار في هذا التذكير لضبط النفس وتقويمها على منهج الاستقامة.

❁❁❁

المطلب الثاني

التخفيف والاعتبار

قرن الله تعالى في كتابه الكريم بين إعلان الضعف البشري وبين التيسير والتخفيف في الأحكام وقد جاء ذكر الضعف في سياق تعليل الرخصة ورفع المشقة قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾[النساء: ٢٧–٢٨] والتيسير والاعتبار لحالة الضعف البشري في الأحكام الشرعية على نوعين:

الأول: التخفيف العام لحالة الضعف الفطري الملازم، ومعناه أن أحكام الشريعة كلها إنما بنيت على قدر الوسع والطاقة، وليس فيها مشقةٌ في عموم الأحوال، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾[البقرة: ٢٨٦].

الثاني: التخفيف الخاص باعتبار حالة الضعف الخاصة، كالتيسير في أحكام العبادات سواء كانت هذه الحالة الخاصة، بسبب كسبي كحال السفر وغيره، أو قدري كحال المرض والمصيبة، وغيرها من أقدار الله تعالى.

ومن أمثلة التخفيف في الإسلام مراعاةً للضعف البشري العام ما يأتي:

١. عدم المؤاخذة بحديث النفس وخواطر الإنسان ما لم يتكلم أو يعمل؛ فلا يحاسب الإنسان على ما يدور في نفسه من خواطر المعصية، أو غيرها مما يدور على القلب، ما لم

يتكلم بذلك، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم)[1]، وجاء في شرح عمدة الأحكام: "وأما الخواطر التي ليست من جنس مقدور العبد، فليست داخلة في هذا الحديث، وقد عفي لهذه الأمة عن الخواطر التي تعرض ولا تستقر، حتى لو كان كفرًا"[2]. وفي صحيح مسلم عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[البقرة: ٢٨٤] قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي ﷺ: (قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا) قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ قال: قد فعلت" ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ "قال: قد فعلت" ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قال: قد فعلت"[3].

٢. التخفيف في السهو والنسيان: فهما رغم كونهما من مظاهر الضعف البشري فهما كذلك عذران شرعيان، يسقطان المؤاخذة رحمة بالناس ورفعًا للحرج والمشقة عنهم، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾[البقرة ٢٨٦].

(١) أخرجه أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، ولا عتاقة إلا لوجه الله، برقم: ٢٥٢٨.

(٢) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، أبو حفص الفاكهاني، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا، ٢٠١٠م.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه تعالى لم يكلف إلا ما يطاق، برقم: ١٢٦.

٣. عدم اعتبار أحكام الألفاظ في حالات الغضب القاهر والهذيان، ومنه عدم وقوع طلاق، ويمين الغضبان، وشارب الخمر، على خلافٍ في ذلك لقوله ﷺ: (لَا طَلَاقَ وَلَا عَتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ)[١].

٤. عدم التكليف ببعض الأمور خشية المشقة، قال ﷺ: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء)[٢]. ومنه نسخ الوجوب في صلاة التهجد إلى الاستحباب، كما في آية المزمل[٣]. ومنه ترك النبي ﷺ للخروج مع الصحابة في صلاة التراويح كل ليلة، خشية أن تفرض عليهم[٤].

أما التيسير الخاص اعتباراً لحالة الضعف الخاصة:

فأمثلته في الشريعة كثيرة لا تحصى ويشمل حالة الضعف الطارئ بأنواعها كما يأتي:

- الضعف العارض الناشئ عن أسباب اختيارية، وهي التي ينشئها الإنسان باختياره، كالسفر المبيح للإفطار، وقصر الصلاة، وجمعها إلى غير ذلك من الأمور التي ذكرت في كتب الفقه، ولا يتسع المقام هنا للحديث عنها.
- الضعف العارض الناشئ عن أسباب اضطرارية، وهي ما تحصل للإنسان رغمًا عنه، دون أن يكون له دخلٌ في اختيارها، أو يحدثها بنفسه كالمرض والنسيان، وسنكتفي فيما يأتي بذكر طائفة محدودة، مما أورده العلماء من التخفيف، سواء كانت في العبادات أو في غيرها، ففي حالة المرض نجد أن الشريعة راعت التخفيف في كثير من العبادات منها:

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: ٢٠٤٦، وأحمد في مسنده برقم:٢٦٣٦٠، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة برقم: ٢٠٤٦.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤٦٠)، وعلقه البخاري مجزومًا به في كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم (٢/ ٦٨٢) .

(٣) اختلف العلماء في نسخ الوجوب هل هو للنبي ﷺ كما لأمته أم بقي الوجوب عليه من خصائصه دون أمته، وقد ذكر ابن القيم جواب هذا في زاد المعاد (١/ ٣١١ وما بعدها).

(٤) ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قام بأصحابه ثلاث ليال وفي الثالثة أوفي الرابعة لم يُصلّ، وقال: (إني خشيت أن تُفرض عليكم) رواه البخاري برقم: ٨٧٢، وفي لفظ مسلم (ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها) برقم: ١٢٧١.

- التخفيف في الطهارة: رخص له في التيمم بالتراب من أجل الصلاة عند الخوف على النفس أو العضو، أو زيادة المرض أو بطء شفائه، ومن ذلك تجويز المسح على الجبيرة، أو ما يغطى الجروح.
- التخفيف في الصلاة: طلب من المريض أداءها بالكيفية التي يستطيعها، قاعدًا أو مضطجعًا أو مومئًا، وجوز له التخلف عند المشقة، كالتخلف عن الجمعة والجماعة، والجمع بين الصلاتين.
- التخفيف في الصوم: أباح له الفطر في رمضان، والخروج من المعتكف، والانتقال من الصوم إلى الإطعام في كفارتي الظهار والإفطار المتعمد في نهار رمضان، وأجيز لمن كان فيه عجز دائم كالشيخ الهرم ترك الصيام مع وجوب الفدية.
- التخفيف في الحج: رخص له في الاستنابة فيه، أو في بعض أفعاله كرمي الجمار، وإباحة محظورات الإحرام، كلبس الثياب، أو حلق الرأس مثلًا، مع الفدية، والتحلل. وفيما عدا العبادات أبيح ما تدعوا إليه الضرورة أو الحاجة، مما به المحافظة على نفسه، كالرخصة في أكل الميتة حال الاضطرار ونحو ذلك من الرخص.

ومن مؤكدات الاعتبار لحالة الضعف البشري في الإسلام، أن الله جعل الأخذ بهذه الرخص، أحب إليه من تركها، وهو مقامٌ عالٍ في الاعتبار، وهو أيضاً مكافأة ومواساة كما في قولهﷺ: (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى محارمه)(١)، فتكون مراعاة الضعيف لضعفه علو قدرٍ لا منقصة. وقد صح عنه ﷺ أنه غضِبَ على أُناس تَرَكوا رُخصتَه في أمرٍ من الأمور؛ فعن عائشة أمِّ المؤمنين ﵂ قالت: "رخَّصَ رسولُ الله ﷺ في أمرٍ؛ فتَنَزَّه عنه ناسٌ مِن الناس، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ؛ فغضب حتى بانَ الغضبُ في وجهه، ثم قال: (ما بالُ أقوام يَرغبونَ عمّا رُخِّصَ لي فيه، فوالله لَأنا أعلمُهم بالله وأشدُّهم له خشيةً)(٢).

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد: ٥٨٦٦، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم: ٦١٠١، ومسلم في كتاب الفضائل برقم: ٢٣٥٦، واللفظ له.

المطلب الثالث

المكافأة والمواساة

من منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري المكافأة والمواساة.

أما المكافأة فهي على ضربين:

- الأول: أن توقف العبد عن العمل بسبب الضعف الطارئ لا يوجب توقف ثوابه بل إن الأجر على العمل في حال الضعف الطارئ مكتوبٌ للعبد وإن لم يعمله، وقد ثبت هذا في حديث المسافر والمريض، فعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا)(١).
- الثاني: حصول الثواب بما يطرأ على العبد من حزن أو ضعف أو أذى وهو ثواب خاص بهذا الضعف حال الابتلاء ويكون برفع الدرجات أو تكفير السيئات. عنْ أَبي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قَال):مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَب وَلاَ وَصَب وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَن وَلاَ أَذًى وَلاَ غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلاَّ كفَّر اللهَّ بهَا مِنْ خطَايَاه)(٢). وعن ابْن مسْعُود قَالَ: دَخلْتُ عَلى النَبيِّ وَهُو يُوعَكُ، فَقُلْتُ يَا رسُولَ اللهَّ إِنَّكَ تُوعكُ وَعْكاً شَدِيداً قَالَ):أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُم. قُلْتُ: ذلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْريْن؟ قَالَ: أَجَلْ ذَلك كَذَلك مَا مِنْ مُسْلِم يُصِيبُهُ أَذًى، شوْكَةٌ فَمَا فوْقَهَا إلاَّ كَفَّر اللهَّ بهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحطَّتْ عنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرقَهَا)(٣).
- ومن المكافأة ما أخبر به ﷺ أن الضعفاء يدخلون الجنة أولاً. ومنه دخول الفقراء للجنة قبل الأغنياء بأربعين سنة عند التساوي، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ

(١) رواه البخاري. كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض برقم: ٥٣١٨.

(٢) المصدر السابق برقم: ٥٣٤٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، برقم:٥٦٦٠، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، برقم:٢٥٧١.

إِلَى الجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا)[1]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْم وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَام)[2]. قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله: "ظاهر الحديث أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، أو بمدة أخرى تتفاوت عن الخمسمائة عام، ولكن هذا فيما إذا تساوى المؤمن الغني والفقير، فإن الله يَجْبُرُ هذا الفقير الذي لم يتنعم في الدنيا بما تنعم به الغني فيقدمه على الغني في دخول الجنة، أما إذا كان الغني عنده من الأعمال الصالحة ما يفوق الفقير فالظاهر -والله أعلم- أن الغني يسبق الفقير بحسب سبقه للعمل الصالح، ويكون هذا الحديث مقيداً بما إذا تساوى الغني والفقير"[3].

- ومن أعظم المكافأة ما ورد من دعاء النبي ﷺ بأن يكون يوم الحشر في زمرة المساكين. فقد روي عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ)[4].

وأما المواساة:

فالمقصود بها تسلية من يطرأ عليهم شيئاً من أنواع الضعف البشري، من الأمراض أو الهموم والأحزان وتذكيرهم بموعود الله تعالى إن هم صبروا وهذه التسلية هي أمرٌ مندوب ورد فعله من النبي ﷺ مرات وله عدة أساليب كما يأتي:

١. المواساة بالتذكير بجميل الثواب مع الصبر كما في حديث الأمة السوداء التي شكت للنبي ﷺ ما يأتيها من الصرع، عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء! أتت النبي ﷺ فقالت: إني

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد، باب سبق فقراء المهاجرين إلى الجنة، برقم: ٧٦٥٤.

(٢) رواه أحمد برقم:٧٩٣٣، والترمذي برقم:٢٣٥٤، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي: حسن صحيح.

(٣) لقاء الباب المفتوح، ابن عثيمين، (٢٨/ ١١).

(٤) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم: ٢٣٥٢ وقال: هذا حديث غريب. وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث فقال: "هذا يُرْوَى، لكنه ضعيف لا يثبت، ومعناه: أحيني خاشعا متواضعا، لكن اللفظ لم يثبت" انتهى. "مجموع الفتاوى" (١٨/ ٣٥٧).

أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرتِ، ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك. قالت: أصبر، ثم قالت: فإني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها[1]. ومنه ما فعله النبي ﷺ مع الرجل المحزون الذي فقد ولده وهو صغير فقد كان نبيُّ اللهَّ ﷺ إذا جلَسَ يجلِسُ إليهِ نفرٌ من أصحابِهِ، وفيهم رجلٌ لَهُ ابنٌ صغيرٌ يأتيهِ من خلفِ ظَهْرِهِ، فيُقعدُهُ بينَ يديهِ، فَهَلَكَ فامتنعَ الرَّجلُ أن يحضُرَ الحلقةَ لذِكْرِ ابنِهِ، فحزنَ علَيهِ، ففقدَهُ النَّبيُّ ﷺ فقالَ: مالي لا أرى فلانًا؟ قالوا: يا رسولَ اللهَّ، بُنَيُّهُ الَّذي رأيتَهُ هلَكَ، فلقيَهُ النَّبيُّ فسألَهُ عن بُنَيِّهِ، فأخبرَهُ أنَّهُ هلَكَ، فعزَّاهُ علَيهِ، ثمَّ قالَ: يا فلانُ، أيُّما كانَ أحبُّ إليكَ أن تُمتَّعَ بِهِ عمُرَكَ، أو لا تأتي غدًا إلى باب من أبواب الجنَّةِ إلَّا وجدتَهُ قَد سبقَكَ إليهِ يفتَحُهُ لَكَ، قالَ: يا نبيَّ اللهَّ، بل يَسبقُني إلى باب الجنَّةِ فيَفتحُها لي لَهوَ أحبُّ إليَّ، قالَ: فذاكَ لَكَ)[2].

٢. المواساة بمشاركة الحزن، وقد واسى النبي ﷺ بعض الصغار فيما يعرض لهم من أحزان كما روى عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخ صغير يُكنى أبا عُمير، وكان له نغر يلعب به، فمات فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزينًا، فقال: ما شأنه؟ قالوا: مات نغره، فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير[3]. ومثله حديث الأنصارية التي دخلت تبكي مع عائشة ﷺ في حادثة الإفك[4].

٣. من أعظم المواساة في الإسلام أن الضعفاء من أسباب الرحمة العامة للمؤمنين، ومن أسباب النصر وزيادة الرزق وفي الحديث عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، برقم: ٥٦٥٢، ومسلم، كتاب المرضى، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، برقم: ٢٥٧٦.

(٢) رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب في التعزية، برقم: ٢٠٨٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٣).

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٧١، ومسلم برقم: ٢١٥٠، واللفظ لأبي داود برقم: ٤٩٧١، والنغير: طائر يشبه العصفور (فتح الباري ١/ ١٩٧).

(٣) القصة بتمامها في البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم: ٣٩١٠.

رأى سعد أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي: هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟[1] فمن الأسباب التي يتهيأ بها النصر بإذن الله دعاء هؤلاء الضعفاء، وصلاحهم، وحسن مقاصدهم، وسلامة قلوبهم، فهؤلاء الضعفاء من الخاملين المساكين من أسباب قوة الأمة وتمكينها، فضعفهم ليس اختياريًّا، بمعنى يركنون إلى الكسل وإنما المقصود بذلك من كان ضعيفاً لم يعطه الله قوة، ففيه ضعف في خلقته، أو ضعف في رأيه، فمثل هؤلاء يكونون سبباً للرزق وسبباً أيضاً للنصر[2].

❁❁❁

المطلب الرابع

التهذيب والمجاهدة والإصلاح

يتعامل الإسلام مع الضعف البشري بشكل عام بمنهج التهذيب والمجاهدة وهو منهج مستمر، يدوم مادام الإنسان ولا يقف إلا عند الغرغرة؛ أي: الدقائق التي قبل الموت عندما تفارق الروح الجسد، وقوام هذا المنهج أمران:

الأول: الدعوة إلى تهذيب النفس وضبط غرائزها والتحكم في الانفعالات، وهو منهج وقائي يسبق وقوع حالة الضعف في الإنسان ويستعان بالله تعالى عليها مع الامتثال للهدي النبوي في ذلك كله، فعلى من يغضب أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يغير هيئته التي هو عليها، وأن يتوضأ ليطفئ غضبه. ومثله دعوة المصاب للحوقلة والاسترجاع، وندبه إلى التحلي بالصبر عند الصدمة الأولى، وأمر المحزون والمهموم بكثرة ذكر الله تعالى والدعاء، والنهي عن الانعزال عن الناس، وعن مداخل الشيطان ووسوسته، وتناجي اثنين دون الثالث، وغيرها، وهذا كله منهجٌ تهذيبيٌ دقيق يعين المؤمن على الخلاص من حالات الضعف، التي يمكن أن توقعه في أخطاء لا تحمد عقباها.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، برقم: ٢٨٩٦.

(٢) أنظر: شرح رياض الصالحين. خالد السبت، موقع الكتروني.

الثاني: الدعوة إلى إصلاح ما يقع بسبب حالات الضعف البشري، وهو ما يمكن أن نسميه «التكفير والتوبة»؛ أي: مقابلة السيئات بالحسنات، بقدر ما اضطره ضعفه البشري لارتكاب سيئات، فتمحو الحسنات السيئات، والأصل في هذه الكفارة قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾[هود: ١١٤] وقول الرسول ﷺ: (واتبع السيئة الحسنة تمحها)(١). وعلينا مع بيان هذا المنهج أن نوضح أن الإسلام يفرق في حالات الضعف البشري بين نوعين من الخطأ:

الأول: نوع يسميه الضعف، وهو ما يعود إلى الضعف في الطبيعة البشرية، وسمته الرئيسة، أنه لا يضر أحداً غير صاحبه في الغالب.

الثاني: نوع يسميه الشر، وغالباً لا يكون نتيجة للضعف، وإنما يحدث لقوة الإغراء والإغواء، وعمل الشيطان، وهو عادة لا يقف عند حد، وإنما يميل للاستشراء، ويتعدى إلى الآخرين.

والقسم الأول «الضعف» يكون ذاتي الطبيعة، والقسم الثاني «الشر» له طبيعة اجتماعية، بمعنى أنه يقع على طرف آخر، كما أن المقاصة لا تكون كافية في حالة الشر، إذ لابد من إصلاح ما فسد، كإعادة المسروق أو التعويض عن الخسائر.. إلخ. والإسلام رفيق حكيم مع القسم الأول "الضعف"، ولكنه حكيم حازم مع القسم الثاني "الشر"؛ لأنه يتعدى إلى غير فاعله، ولهذا يستخدم الرحمة مع الأول، ويستخدم العدل مع الثاني.

❁❁❁

المطلب الخامس

الرعاية والنصرة

تؤكد أحكام الإسلام أن هناك منهجاً متفرداً في التعامل مع الضعف البشري، وهو منهج الرعاية والنصرة، ويشمل هذا المنهج جميع أنواع الضعف البدني والاجتماعي والمالي

(١) رواه أحمد برقم: ٢١٣٩٢. والترمذي برقم: ١٩٨٧، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره، برقم: ٦٢٣٤٩.

وغيره. وتنتظم فيه عموم أحكام الضعفاء في الإسلام، ويمكن إبراز منهج الرعاية هذا بتقسيمه حسب نوع الضعف كما يأتي:

رعاية جوانب الضعف البدني ومن أمثلة ذلك:

١. الاهتمام برعاية الكبير في الإسلام وإبراز حقوقهم، ومنها رعاية الوالدين وذي الشيبة المسلم. عن أَبي موسى ﷺ قَالَ: قالَ رسولُ اللهَّ ﷺ: إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهَّ تعالى: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِم، وَحَامِلِ الْقُرآنِ غَيْرِ الْغَالي فِيهِ والجَافي عَنْهُ، وإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ)[١].

٢. رعاية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة (أولي الضرر).

٣. رعاية حقوق الأطفال، عن عَمْرو بن شُعَيْب، عن أَبيهِ، عن جَدِّه ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهَّ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا)[٢].

٤. رعاية حقوق المرأة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة)[٣].

٥. رعاية حقوق الحيوان. وقد أخبر النبي ﷺ فقال: (دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاش الْأَرْض)[٤].

رعاية جوانب الضعف الاجتماعي، ومن أمثلة ذلك:

رعاية اليتيم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾[الضحى: ٩]، واليتم نوعان:

١. اليتيم الحقيقي: ويطلق على كل من مات أبوه، ذكرًا كان أو أنثى وهو دون سن البلوغ، وبقي يتيمًا حتى يبلغ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم.

٢. اليتيم الحكمي: وهو الذي فقد معيله وحاميه وراعيه، ويمكن أن يقاس عليه الأطفال الذين لهم آباء على قيد الحياة لكنهم في حكم الأموات، ويمكن اعتبار أولادهم في حكم

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، برقم: ٤٨٤٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) المصدر السابق، برقم: ٤٨٤٢، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، (٤/ ٣٦٨)، برقم: (١٨٩٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده، برقم:٩٦٦٦، وابن ماجة في كتاب الأدب، باب حق اليتيم، برقم:٣٦٧٨.

(٤) رواه البخاري، برقم:٢٢٣٦، ومسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، برقم:٥٠٨٠.

الأيتام، وفي المجتمع نماذج كثيرة من هذه الأصناف كاللقطاء، وأبناء المعاقين، والأطفال المتشردين فهم في حكم الأيتام من الناحية الفعلية، وهم بحاجة إلى الرعاية والمساعدة والنفقة كالأيتام الحقيقيين.

٣. رعاية الرقيق والخدم ومن في حكمهم، قال ﷺ: (هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه)[1].

٤. رعاية الأرامل والمطلقات، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ[2].

رعاية جوانب الضعف المالي:

سواء كان هذا الضعف ملازماً أو عارضاً، ومن أمثلة ذلك:

١. حق الفقراء في أموال الأغنياء، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج: ٢٤ – ٢٥].

٢. حق المنقطع والغارم وابن السبيل كما في آية الزكاة.

٣. حق السفيه في رعاية ماله. قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥﴾[النساء: ٥].

٤. رعاية المعسر بالإنظار أو التخفيف. قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٨٠].

رعاية جوانب الضعف النفسي والإيماني:

لقد حفظ الإسلام للناس كرامتهم في جميع الأحوال وقد اهتم الإسلام بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا فحفظ لهم هذا الاعتبار الأدبي في أحكام الشريعة ما ورد من النهي عن السخرية بالمشاعر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، برقم:١٩٦٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، برقم: ٦٠٠٦.

مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾[الحجرات: ١١]. والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعم الله تعالى بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها(١). ومع ذلك فقد أكد الإسلام على أهمية المراعاة في بعض أوقات الضعف النفسي أو الإيماني على رعاية هذا الحق بشكل أخص، ومن أمثلة ذلك:

١. النهي عن لعن المخطئ أو قول أخزاك الله سواءً أقيم عليه حد أم لم يقم. عن أبي هريرة ﷺ قال: أُتي النبي ﷺ برجُل قد شرب، قال: (اضربوه)، قال أبو هريرة ﷺ: فمنا الضاربُ بيده، والضاربُ بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزاك الله، قال: (لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان)(٢).

٢. النهي عن التعيير بالذنب، يقول ﷺ: (إذا زنت أمة أحدكم، فليقم عليها الحد ولا يثرب)(٣). والمعنى: لا يعير.

٣. النهي عن تعنيف الجاهل، عن معاوية بن الحكم السُّلمي، قال: بينا أنا أُصلِّي مع رسول الله ﷺ إذ عَطَس رجلٌ من القوم، فقلتُ: يرحمك الله، فرماني القومُ بأبصارهم، فقلت: واثُكل أُمِّياه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلمَّا رأيتهم يُصمِّتونني، لكنِّي سكت، فلمَّا صلَّى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ معلِّمًا قبلَه ولا بعدَه أحسنَ تعليمًا منه، فوالله ما كَهَرني ولا ضَرَبني ولا شتمني، قال: (إنَّ هذه الصَّلاةَ لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنَّما هو التسبيحُ والتكبير، وقراءة القرآن(٤).

(١) سيول النفحات في تفسير سورة الحجرات، محمد ضيف الله، ص ٦٦.

(٢) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال، برقم: ٦٤٢٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني، برقم: ٢٢٣٤.

(٤) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة ذلك، برقم: ٥٣٧.

٤. النهي عن نهر السائل، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾[الضحى: ١٠].

النصرة في منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري:

إن منهج النصرة للضعيف في الإسلام منهجٌ واسع ممتد يشمل الكثير من الأحكام الشرعية والواجبات والمستحبات، ومن أمثلة المنهج الشرعي في نصرة الضعيف ما يأتي:

١. إغاثة الملهوف، وتفريج الكربات، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من نفَّسَ عن مسلم كُربةً مِن كُربِ الدُّنيا نفَّسَ اللهُ عنهُ كربةً مِن كُرَبِ يوم القيامةِ، ومن يسَّرَ على مُعسرٍ في الدُّنيا يسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، ومن سَترَ على مُسلم في الدُّنيا سترَ اللهُ علَيهِ في الدُّنيا والآخرةِ، واللهُ في عونِ العَبدِ، ما كانَ العَبدُ في عونِ أخيهِ)[١].

٢. نصرة المظلوم والمستضعف. قال ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)[٢].

٣. نصرة الظالم على نفسه؛ لأن الظالم ضعيف أمام قوة الغضب والبطش.

٤. النصرة بالنصح والجهر بكلمة الحق. قال ﷺ: (الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٣].

وتعنى النُّصْرَة في اللُّغة: النَّصْر والعون، وهي اسم من نَصَرَه على عَدوِّه يَنْصُره نَصْرًا؛ أي: أعانَه وقَوَّاه، والنَّصيرُ والنَّاصِر واحد.ومعنى النُّصْرَة في الاصطلاح: الغَيْرة الإيمانيَّة، التي تدفع المسلم لرفع الظُّلم عن أخيه المسلم المستَضْعف، فإن النصرة في الدين من الإيمان بالله العظيم، وقد قال ربنا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله)[٤]. وأخوة الدين يشترك فيها الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والعربي والأعجمي. وقوله: (أخو

(١) صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه، برقم: ١١٧٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلومًا، برقم:٦٩٥٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة برقم: ٥٥.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٣/ ١٢٨)، برقم: ٢٤٤٢.

المسلم)، فسره (لا يسلمه) يعني: في مصيبة نزلت به، ولا يتركه، ولا يتخلى عنه، ولا يتركه لمن يؤذيه، بل يحول بينه وبين ذلك.

والنصرة هي الإعانة، وتكون بأمور:

١. النصرة بالمال، وقد جاء عثمان ﷺ إلى النبي ﷺ بألف دينار فطرحها في حجره، وحفر للمؤمنين بئر رومة، وقد قال النبي ﷺ: (من حفر بئر رومة فله الجنة)(١)، فحفرها عثمان ﷺ، وجهز جيش العسرة. والنبي ﷺ لما رأى رجلاً ليس له راحلة وهو ينظر يميناً وشمالاً، قال ﷺ: (من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له)(٢). وهكذا ذكر من أصناف المال، حتى ظن الصحابة أنه لا حق لأحدٍ منهم في زيادةٍ عنده.

٢. النصرة بالجاه والشفاعة وقضاء الحوائج قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥] ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه، وللجاه زكاة، كما قال الشافعي:

وأد زكـاة الجـاه واعـلـم بأنهـا كمثل زكـاة المـال تم نصـابها

وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها(٣)

فالشفاعة الحسنة: أن توصل الخير إلى الغير، وأن تسعى في قضاء حوائجهم دون أن يأخذوا ما ليس بحقهم، أو أن يعتدوا على حق الغير.

٣. النصرة بالعلم والرأي، فمن كان في حاجة أخيه في علم فيعطيه، أو رأي فيسديه إليه، أو نصيحة، ومشورة فيصدق، ويخلص في النصيحة، أو بحاجة سترٍ فيستر عليه.

٤. النصرة بالدعاء، والدعاء من الموالاة، والله ﷻ أخبر أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والنبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة وسَلِم من قريش لم يترك الدعاء للمستضعفين بمكة، وكان يدعو لهم واحداً واحداً، بأسمائهم، وكان إذا رفع رأسه من

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان ﷺ، برقم:٢٧٧٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول المال، برقم: ١٧٢٨.

(٣) مواعظ الإمام الشافعي، صالح الشامي، ط١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، دت، ص٢٢.

الركعة الأخيرة يقول: (اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن أبي الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين)(١).

٥. ومن النصرة أن لا تكون عوناً لظالم على ظلمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[هود: ١١٣].

٦. النصرة بالنفس والقتال لردع الظلم: فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾[الأنفال: ٧٢]. والنبي ﷺ نصر عمرو بن سالم بن كعب الخزاعي على قريش ومن حالفها من بني بكر حين نقضوا ما بينهم من الصلح وقتلوا منهم عدداً من المسلمين، فجاء وأنشد النبي ﷺ بعض الأبيات، فقال: (قد نصرت يا عمرو بن سالم ثلاث مرات)(٢).

❁❁❁

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، برقم: ٢٧٧٤.

(٢) سنن البيهقي الكبرى (٩/ ٢٣٣)، وفتح الباري (٧/ ٥٢٠).

الخاتمة

إن منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري من أعظم وجوه الإعجاز في التشريع الإلهي في هذا الدين، وقد تلخصت نتائج هذا البحث بما يأتي:

١. يأتي الضعف بمعنى خلاف القوة وهو نوعان، فطريٌّ أصلي، وطارئٌ عارض. وللإسلام منهجٌ خاص في التعامل مع هذه الحقيقة.

٢. أول قواعد هذا المنهج في الإسلام هو التذكير والإقرار، فالإقرار بالضعف البشري ضروريٌّ للوصول إلى حقيقة العبودية، واللجوء إلى الله وحده.

٣. من منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري، التخفيف والاعتبار، وهو نوعان أيضاً، تخفيف عام وتخفيف عارض، ولكل منهما أدلة وشواهد من الكتاب والسنة.

٤. من منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري مبدأ المكافأة والمواساة، وتعني ثبوت الثواب لمن اعتاد على فعل الخير إذا تركه لعذر، يضاف إليه حصول الأجر الخاص بصبره على هذا الضعف ومكافأته عليه. والمواساة هي التسلية وتحصل بالوعد بعظيم الأجر، مع الدعم والمساندة لمن يطرأ عليه ضعف ولذلك شواهد من الكتاب والسنة.

٥. من أهم قواعد منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري قاعدة التهذيب والمجاهدة والإصلاح، وهي عمل ممتد طيلة الحياة، ويفرق فيها الإسلام بين الضعف والشر، فيتعامل مع الضعف بحكمة ورفق، ومع الشر بحزم وعدل.

٦. ختام منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري، مبدأ الرعاية و النصرة، ويشمل جميع جوانب الضعف البشري، وهو من حق المسلم على المسلم.

أبرز التوصيات:

١. عمل المزيد من الدراسات حول هذا الجانب من جوانب الإعجاز في الإسلام عبر التخصصات الاجتماعية والنفسية والتربوية.

٢. دعوة الباحثين إلى دراسة مقارنة حول منهج الإسلام في التعامل مع الضعف البشري ومناهج أخرى في الديانات الأخرى أو القوانين الوضعية.

المراجع

١. أ.ي فنسنك وآخرون، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،ط١، مكتبة بريل، ١٩٣٦م .

٢. ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد الإصلاحي، ط١، عالم الفوائد، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم ، ط ١، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٥. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٦. الأصفهاني، أبو القاسم الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ.

٧. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المحقق :محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.

٨. البيضاوي، أبو يعلى، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تحقيق: محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٩. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تحقيق: بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

١٠. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.

١١. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

١٣. الشامي، صالح، مواعظ الإمام الشافعي، ط١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، دت.

١٤. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط ١، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.

١٥. العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٦. الفاكهاني، أبو حفص، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا، ٢٠١٠م.

١٧. فضل عباس، قصص القرآن الكريم، ط٣، دار النفائس، الأردن، ١٤٣٠هـ.

١٨. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

١٩. القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط١، دار طيبة، ١٤٢٧هـ.

٢٠. الكفوي، أبو أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت. دت.

٢١. المناوي، عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ.

٢٢. النووي، ابو زكريا يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

❁❁❁

Publication Rules

- All research papers must adhere to Sharia guidelines, educational policies, and regulations of the Kingdom of Saudi Arabia.
- Manuscripts submitted should represent original and novel works.
- Adherence to well established scientific methodology.
- If the research paper has been previously published elsewhere in any from, JSSIS does not bear any legal consequences for this.
- The research paper can be part of a book or derived from a thesis in which the author obtained a degree.
- Original manuscripts should not exceed 10,000 words in length. If exceeds it shall be treated as more than one research paper.
- Arabic and English abstracts should include the following: research topic, research problem, objectives, methodology, and the most important results.
- Research introduction should present title, research problem, questions, methodology, literature, main contribution, and plan.

Publication guidelines

- Authors should submit their works through the journal's email: almajallah@kku.edu.sa
- Font: Traditional Arabic.
- Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18).
- **The researcher must attach the following:**

- A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
- Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)

- **Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:**

- Citing the book title and author(s), including any publication information.
- Inserting footnotes at the bottom of each page, and footnotes numbers should be between brackets.
- Writing the Quranic verses in accordance to the Uthmani script followed by their reference, and can be downloaded from the following link: https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/
- The bibliography attached at the end of the research paper must be complete and not concise for each reference, and must be written in MLA style.

Review and Publication Process

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research papers when published will be subject to technical and chronological considerations.
3. The journal reserves the right to publish the research paper in the edition it deems suitable, or republish it in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies. Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's' vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.